فاز سعد !

للأستاذ عباس محمود العقاد

عرف النفيّ حياة وممـاتا وأصاب النصر روحا ورفاتا
كلما أقصوه عن دار له رده الشعب إليها واستماتا
كيف يجزيه افتياتا وهو مَن كان لا يرضى على الشعب افتياتا
أصبحت دارك مثواك فلا تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
حبّذا الخلـد تماراً للذى غرس المجـد ونمّاه نباتا

* * *

كل أرض للمصلى مسجد غير أن الكعبة الكبرى مقام
هكذا قبرك مرفوع الذرى فى جوار البيت أو سفح الأمام
أرض مصرٍ حيث أمسيت بها فبنو مصر حجيج وزحام
غير أن الذكر يبنى منسكا مثلما يبغيه حج واستلام
فالق فى قبرك خلداً كلما مرّ عام تبعته ألف عام

* * *

اعبر القاهرة اليوم كما كنت تلقاها جموعا ونظاما
ساعة فى أرضها عابرة بين آباد طوال تترامى
ساعة من عالم الفردوس لا تشبه الساعات بدءاً وختاما
كل من شاهدها زِيدَ بها من معانيك جلالاً ودواما
قل لهم أبلغ ما قلت لهم أيها الواعظ صمتاً وكلاما

* * *

جرّدوا الأسياف من أغمادها ذاك يوم النصر لا يوم الحداد
ارفعوا الرايات فى آفاقها أين يوم الموت من يوم المعاد ؟
لا يلاقى الخلد بالحزن ولا يكتسى الفتح بجلباب السواد
ذاك يوم ما تمناه العدى بل تمناه ولاء وودادا
فانفضوا الحزن بعيداً واهتفوا : فاز سعد وهو فى القبر رماد

* * *

القراعين الأولى أجليتهم لتمنوا لو أجازوك الطريق
أنت أضفيت على أوطانهم سعة ، وهى من الأسر مضيق
أنت أيقظت لهم تاريخهم وهو فى نومته لا يستفيق
فضلك اللاحق أحيا فضلهم فاستوى منه طريف وعريق .
آية فى الحق لا ينسخها فى مدى الدهر عدو أو صديق

* * *

يا بنى مصر اجعلوا نقلتـه رمز أحياء وعزم ومضاء
وانظروه كيف حالت دونه غيرُ شتى ، وما حال القضاء
المعيقون تنحوا جانبا آخر الأمر ، وسعد فى البناء
كل ذى حق سيعطى حقه ، ليس للمجد من الخلد نجاء
كل ما عارض سعيا باقيا عَرَض فانٍ وزور ورياء

* * *

ترمز الشمس إلى نقلتـه بسفور غالب بعـد حجاب
صرعت ليلين صبحاً فروت عن حضور ناصع بعد غياب
هو أيضا قد طوى ليل الردى وطوى ليل الغواشى والكذاب
فى السموات وفى الأرض له أثر ينبئ عن يوم المآب
أثر الفجر إذا انجاب لنا عن ضحاه ، بعد لأيٍ وغلاب

* * *

دان يا سعد لك الذكر بما شيد الباني وما خط الزبور
قدر نادى فلبتـه على موعد الذكرى صخور وسطور
أنا بان لك فى ملك النهى منزلاً يبقى ولا تبقى الصخور
من أسانيدك آساس له ومن الحق له حسن ونور
إن أنل شأوك فيه إننى بالذى شيّدت منه لفخور

* * *

فتية الوادى بسعد فاقتدوا إن تخيرتم له خير وفاء
أذكروه بالذى يعمله منكم العامل فى غير وناء
واذكروه بالذى امتاز به من مزاياه الأبيّات الوضاء
هكذا يخلد سـعد بينكم بتماثيل حيـاة ورواء
كل ما يعظم من أعمالكم هو تخليد لذكرى العظماء

ظهر حديثاً كتاب

فى أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى والآراء الجديدة

بقلم أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب
وثمنه ١٢ قرشا عدا أجرة البريد